نظرية كليفورد جيرتز في السلوك التربوي الخارجي للعقل

أ.م.د عامر لطفي عبد الكريم شويخ
Amer Lutfi@gmail.com
وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة

الملخص

وضع كليفورد غيرتز الأنثروبولوجيا التفسيرية كعلم طبيعي، قائم على "النظرية الخارجية للعقل" تُحدد ملاحظة استخدام الكلمات والرموز الثقافية معنى النظرية الرموز نماذج أو قوالب، وتدخل في تكوين كل شيء أو حدث مُدرَك نُدركه أو نُحدده نحن لا نُدرك ما يُدركه الآخرون، بل ما يُدركونه "بواسطة" أو "بواسطة" أو "عبر" لكن الأشياء والأحداث التي نُدركها نحن أو يُدركها الآخرون هي بالفعل رمزية منذ البداية تُعبّر الكلمات والأشياء الرمزية الأخرى عن الأفكار والعواطف وتُولّد وتُجدّد بدون الكلمات والرموز أو قبلها، لا يوجد سوى تدفق عام ومنتشر ومستمر للإحساس الجسدي تُنتقد هذه المقالة هذه الأطروحات في ضوء فلسفة العقل وظاهرات الإدراك، في هذا البحث، سنعود إلى مقولة جيرتز الأصلية، ونُبرز نظرية المعرفة التي تتضمنها ما هي نظرية العقل السلوكية التي وضعها جيرتز؟ ، وكيف فهم الرموز وصورها؟ هل بيّن حقًا كيف يُمكن ملاحظتها تجريبيًا؟ سنُبيّن أوجه القصور في مفهومه للرموز، وفي تصوره لكيفية إدراكها سنُجادل بأن ملاحظة استخدام الرموز لا تُعادل فهم معناها سنُبيّن حدود البناء الثقافي للعواطف سنُجادل بأن الأفراد يُكوّنون "أساطير خاصة" سنُحلل بدقة أكبر كيفية فهم الرموز من قِبل أفراد مُتعددين في ثقافة ما.

كلمات مفاتيح: النظرية، السلوك الخارجي، العقل.

Clifford Geertz's theory of mental behavior

Dr. Amer Lutfi Abdul Karim Shuwaikh
Open Educational College

Abstract

Clifford Geertz positioned interpretive anthropology as a natural science, based on the "external theory of the mind." Observing the use of words and cultural symbols determines the meaning of writing and patterns, and intervenes in every perceived thing or record that we perceive or determine. We perceive not only what is perceived, but what

is perceived "by," "through," or "through." But the things and events that we perceive or are perceived by,It is already symbolic from the beginning. Words and other symbolic things express thoughts and emotions, generate and renew them. Without words and symbols, or before them, there is only a general, diffuse, and continuous flow of bodily sensation. This article criticizes these theses in the light of the philosophy of mind and the phenomenology of perception. In this research, we will return to Geertz's original statement and highlight the epistemology it includes. What is Geertz's behavioral theory of mind? How did he understand symbols and their images? Did he really show how they can be observed experimentally? We will demonstrate the shortcomings of his conception of symbols and his conception of how they are perceived. We will argue that observing the use of symbols is not equivalent to understanding their meaning. We will demonstrate the limits of the cultural construction of emotions. We will argue that individuals create "private myths." We will analyze more precisely how symbols are understood by multiple individuals in a culture.

Keywords: theory, external behavior, mind

المقدمة

يشير كليفورد غيرتز إلى أن الأنثروبولوجيا لا يمكن أن تتناول السلوكيات البشرية والمجتمعات دون تسجيل "الرغبة، والحماس، والحقيقة، والحب، والمعرفة، والقيم" إلا أن غيرتز ملتزم بالأنثروبولوجيا كعلم طبيعي كغيره تُمثل هذه الظواهر "العقلية" مشكلة نظرية طالما اعتُبرت ظواهر تُعرف فقط بالتأمل الذاتي، أي ظواهر لا يُشهد لها إلا شاهد واحد وبالتالي، فإن نسبها إلى الآخرين لا يمكن أن يكون سوى إسقاط، قائم على تشبيه افتراضي بعقل المرء، تختلف الأمور إذا اعتُبرت البصيرة، والفهم، والتفكير المفاهيمي، والخيال، والشعور، والتأمل، والتخيل، وما إلى ذلك، مهاراتٍ أو ميولًا أو قدراتٍ أو ميولًا أو عاداتٍ، لهذه المصطلحات نفس المكانة المعرفية التي تتمتع بها القوة، والجاذبية، والسببية في العلوم المادية القدرة على الاستدلال هي الميل إلى إنتاج تسلسلاتٍ منطقية الهيكل من القضايا، ويُستدل على وجود هذه القدرة من تسلسلاتٍ منطقية الهيكل من القضايا التي تُنتج بشكلٍ ملحوظ، يمكننا الاعتراض بأن إنتاج مثل هذه السلسلة من القضايا ليس استدلالًا في حد ذاته؛ فالاستدلال يتضمن إدراكًا بأن النتيجة تنبع

منطقيًا من المقدمات، وأن الاستدلال حدثٌ في الفرد الواعي بمجرد أن يرى المرء، ويتذكر أنه رأى، أن النتيجة تتبع من ذلك، فإنه يُعيد إنتاج الصياغة دون إعادة إنتاج الاستدلال بمجرد أن يُنشئ المرء برهان وتر المثلث القائم الزاوية ويرى صحته، يُمكنه استخدام النتيجة كمقدمة كما في حساب التفاضل والتكامل دون إعادة إحياء الاستدلال.

اولاً: اهداف البحث

١. يهدف البحث للتعرف على واقع النظرية وتطبيقها من خلال سلوك الافراد

٢. التعرف على القضايا التفسيرية التي وضعها كليفورد غيرتز الخاصة بالأنثروبولوجيا التفسيرية كعلم طبيعي، قائم على "النظرية السلوك التربوي الخارجي للعقل

٣. التعرف على الرموز المتداولة في السلوك البشري

ثانياً: الرموز كنماذج

إن الأطروحة المركزية التي تُمكّن الأنثروبولوجيا من أن تصبح علمًا طبيعيًا تجريبيًا هي أن "الفكر يتكون من بناء أنظمة رمزية ومعالجتها، والتي تُستخدم كنماذج لأنظمة أخرى، فيزيائية وعضوية واجتماعية ونفسية، وما إلى ذلك"، ويؤكد غيرتز أن الرموز الثقافية هي أول ما يُعبّر عن الفكر ويُولّده ويُجدده، فالتفكير هو تحديد الأشياء وربطها بالكلمات والرموز الثقافية الأخرى، الرموز ظاهرةٌ خارجيةٌ للمفكر؛ فهي كلماتٌ وصورٌ وعلاماتٌ وإيماءاتٌ وطقوسٌ وأصنامٌ منحوتةٌ وبركٌ مائيةٌ وأدواتٌ، بالإضافة إلى خصائصها الملموسة، تحمل الرموز معنىً يستشهد جيرتز بتصريح (ماكس فيبر) بأن فرض المعنى على الحياة هو الغاية الأساسية والشرط الأساسي للوجود الإنساني "أنظمة الرموز، التي صنعها الإنسان، والمشتركة، والتقليدية، والمنظمة، بل والمكتسبة، تُوفر للبشر إطارًا ذا معنى لتوجيه أنفسهم نحو بعضهم البعض، نحو العالم من حولهم، ونحو أنفسهم (Biersack, 2019.p٤٣.).

في الواقع، يجادل جيرتز بأن الجسد المميز للبشر هو نتاج ثقافي وقد أدى تطور صناعة الأدوات والصيد ونظام التواصل – هذه الأنظمة الرمزية الأولية – لدى بعض المجتمعات، قبل ثلاثة أو أربعة ملايين سنة، إلى ظهور قامة أكثر انتصابًا، وأسنان أقل، ويد أكثر سيطرةً على الإبهام، وتوسع الدماغ، وهي السمات التي ميّزت الإنسان العاقل الذي ظهر قبل مئتي ألف سنة، معنى الرموز هو الطريقة التي تشير بها إلى أنظمة أخرى – فيزيائية وعضوية واجتماعية ونفسية وما إلى ذلك "إن المعاني التي تجسدها الرموز والمركبات المادية للفكر غالبًا ما تكون مراوغة وغامضة ومتقلبة ومعقدة، ولكن"، يؤكد جيرتز أنها "من حيث المبدأ، قابلة للاكتشاف من خلال التحقيق التجريبي المنهجي مثل الوزن الذري للهيدروجين أو وظيفة الغدد الكظرية"، نظرًا لأننا نستطيع أن نرى أو نسمع الكلمات كأنماط بصرية أو صوتية فقط وحفر المياه كحفر مياه فقط، فإن إدراك الرموز ينطوي على بنية مميزة في فعل الإدراك أطلق عليها فلاسفة العقل اسم

القصدية الرمزية: أخذ الشيء المدرك للإشارة إلى شيء آخر يتحدث جيرتز عن ذلك على أنه "مطابقة" الرمز مع الشيء المدرك أو الحدث، نرى صليبًا خشبيًا صغيرًا ونطابقه مع الصليب الذي صلب عليه يسوع، إن مفهوم المعنى، وهو جوهر التأويلات الثقافية، ليس واضحًا تمامًا، في الحقيقة فهو ليس مجرد معنى فكري مفاهيمي، يُدرك في أفعال واعية يذكر جيرتز أن الجاويين عندما يتحدثون عن إحساسهم بالطقوس والاحتفالات، فإنهم يتحدثون عن "الراسا"، وهو مصطلح يجمع بين الذوق واللمس والشعور العاطفي و"المعنى" – بل "الدلالة المطلقة" – وهو أعمق معنى يصل إليه المرء بقوة الجهد الصوفي ومع ذلك، إذا كانت المعاني التي تجسدها الرموز، وهي المركبات المادية للفكر، قابلة للاكتشاف من حيث المبدأ، كما يؤكد جيرتز، فإنها لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن المعنى المفهوم الذي صاغه علماء الأنثروبولوجيا، في الواقع فإن العروض الجماعية لها نفس وظيفة الخطاب الأنثروبولوجي: يشرح جيرتز أن مصارعة الديوك البالية هي بالنسبة للباليين تعليم عاطفي، وهو نص يعبر عن المشاعر التي يتم بها تجميع الأفراد وبناء المجتمع، والنظرة والاستخدامات والقوة والافتتان بالعنف في مجتمعهم الطبقي والاحتفالي للغاية، ويعكس ذلك للبالي (الحسن، ١٩٨٧, ص٨٦.).

يصف جيرتز الرموز بأنها نماذج أو قوالب وعندما يتحدث عن الرموز كنماذج أو قوالب، فإنه يترك جانبًا النية العقلية التي يتخذ بها المفكر نمطًا مدركًا كرمز ويهتم بدلاً من ذلك بخصائص الكائن الرمزي نفسه: ففي النموذج نرى في نطاق مخفض المبنى الموجود – نموذجًا له – أو في نطاق مخفض المبنى الذي يخطط المهندس المعماري لبنائه – نموذجًا له وقد يصور النموذج بنية ما هو نموذج له أو نموذج له على وسيط مادي مختلف: فالخريطة تصور الارتفاعات على السطح المستوي للورق؛ والنوتة الموسيقية تصور الأصوات بعلامات بصرية ماذا عن التفكير الذي يعمل فقط مع الكلمات التي لا تُنطق ظاهريًا؟ هنا ما يعمل كرمز أو نموذج أو قالب هو نمط عصبي في كائن المفكر أو دماغه (الوكيلي، ٢٠١٧،ص٤٣.).

ثالثاً: الإدراك الرمزي

يشير مصطلح "التطابق" إلى وجود إدراك غير رمزي، مجرد رؤية وسماع ولمس الأشياء كما تقدم نفسها، وإدراك أو تذكر أو تخيل النموذج ولكن اتضح أن كل إدراك بالنسبة لجيرتز هو رمزي منذ البداية الإدراك هو التعرف؛ فنحن لا ندرك شيئًا فحسب، بل ندرك شيئًا ما وهو شيء ما نحن لا ندرك حزمات من الألوان والأشكال المتدفقة؛ نرى "كراسي" و"مباني"؛ نسمع "ألحانًا" و"إنذارات" هنا يثبت مصطلح "التطابق" أنه مضلل نحن نمتلك (نتذكر أو نتخيل) نماذج "الكرسي" و"إنذار" وهما يعملان على تركيز أعيننا وسمعنا اللذين يقسمان التدفق البصري أو السمعي إلى أجزاء منفصلة ذات ملامح وبنية داخلية ونغمة وبالتالي فإن إدراك الأشياء الرمزية يجعل الإدراك بشكل عام، إدراك الأشياء والأحداث، ممكنًا.

النماذج ليست أفكارًا أو مفاهيم أفلاطونية فطرية صاغتها عقولنا؛ نجدها موجودة في الصور والعلامات والإيماءات والطقوس والأشياء الطقسية والأدوات ولغة الثقافة "المعنى ليس جوهريًا في الأشياء والأفعال والعمليات وما إلى ذلك التي تحمله، ولكنه مفروض عليها؛ وبالتالي يجب البحث عن تفسير خصائصه في ما يفعله االرجال الذين يعيشون في المجتمع، إن التفكير أي إدراك الرموز والتلاعب بها، ليس شيئًا يحدث داخل المجال غير المرئي للعقل؛ إنه يحدث في فناء المنزل والسوق وساحة المدينة، هناك يكون التفكير هو الإمساك بالخضراوات وقطع الخشب والأدوات التي يتم تشكيلها على هذا النحو للإدراك من خلال النماذج (كردي، ٢٠٠١،ص٢١).

كل ما ندركه لا يُعرّف ثقافيًا فحسب، بل يُعبّر عنه أيضًا في أشياء من خلال رموز ثقافية لا وجود لما أسماه برنارد ويليامز "حقائق واضحة"؛ لا توجد طبقة أساسية من الأشياء والأحداث والعلاقات يمكن للحس السليم فهمها؛ فالحس السليم نظام ثقافي مُنظّم بشكل مختلف في المجتمعات المختلفة، لكن ظاهرات الإدراك سلّطت الضوء على "عالم طبيعي" من الأشكال الحسية والبين حسية، والشكليات، والأرضية وأحيانًا، أليس ما نراه – وما نسمعه، وما نلمسه، وما نشمه، وما نتذوقه – مجالًا وعمقًا بلا أسطح، أو تدفقًا؟ نُبهر بضوء نابض، ونرى ضبابًا متحركًا، ونسمع هديرًا، ونشعر بالتيار الموحل، نرى الأشجار، لا المسافات بينها، كتكوينات الليمونة التي تتشكل عندما نُركز أعيننا تُغلق معالمها وتنفصل عن الخلفية؛ جوانبها الحسية المختلفة تتماسك، وتظهر في الجوانب الأخرى، يكشف لونها عن الملمس المطاطي للقشرة والسائل الداخلي، ويُظهر شيئًا من مذاقها: نرى أن هذا اللون الأصفر الباهت المتجانس للداخل لن يكون طعمه كطعم السكر البني أو القمح المبشور كل ما يبدو حقيقيًا قابل للاستكشاف بين الحواس في لمحة سريعة حول الغرفة، أو من النافذة، نرى أشياءً بارزةً على خلفية، وتنقسم الخلفية إلى عشرات، مئات، بل آلاف، من الأشياء الكامنة، أشكالٌ محتملة لا نراها كأشياء بمجرد إدراك ماهيتها، أو وضعها على خلفية رموز مناسبة كثيرٌ منها، بل معظمها، بلا اسم، ولا معنى (العثمان، ٢٠٠٢، ص٥١.).

المجال المُدرَك من حولنا في تحوّل مستمر، ونُدرك الأشياء تأتي في تسلسلات وتسلسلات نرى شجرةً بين الأشجار، وسحابةً بين السحب، وإنسانًا بين إخواننا البشر في نظرية المعرفة الفكرية، فُسِّر هذا بالقول إننا نُجرّد، أو نستخلص، من تدفق المظاهر، أو نُسقط عليه مفهوم "الشجرة"، أو مجموعة السمات المشتركة بين الأشجار، أو بعبارات جيرتز، "النموذج" قدّم موريس ميرلوبونتي شرحًا أكثر عمقًا عندما قال إننا نرى أن الأشجار والسحب، والبشر أيضًا، يُنظر إليهم على أنهم يأتون في "عائلات" يُنظر إليهم على أنهم متغيرات لبعضهم البعض في مثال لودفيج فيتجنشتاين، عندما نرى أن توم ودينا وهاري وهارييت إخوة وأخوات، فإننا لا نرى

مجموعة من السمات، أو نموذجًا، هو نفسه في كل منهم ما نراه هو أن بنية وجه توم تشبه بنية وجه دينا؛ وجسم دينا الضخم ووضعيتها يشبهان بنية هاري؛ ومشية هاري وإيماءاته تشبه مشية هارييت من ليمونة لأخرى، نرى اختلافات وتشابهات في الشكل واللون والمرونة، وكذلك بين الليمون والليمون الحامض والجريب فروت لكن في الواقع، ليس لدينا مفهوم محدد لليمونة، أي تعريف يُفصّل السمات المتطابقة في جميع التفاصيل، لأننا ندرك الأشياء، أشكالها، وندرك العلاقات الأسرية فيما بينها، فإنها قد تكون نماذج لأشياء أخرى يمكن اعتبار الليمون رمزًا أو نموذجًا لشيء آخر، ربما لأشياء مختلفة في سياقات ومجتمعات مختلفة نرى مباني القصبة كمكعبات وأشكال هندسية متعددة (Clifford, 1986,p٧٦.).

هناك أيضًا رؤية الأشياء كما هي، يروي جان بول سارتر في كتابه "الغثيان"، قصة إدراك الأشياء دون تسميتها أو تصنيفها، إن أي تأمل تقريبًا في زهرة أوركيد، أو فراشة، أو ديك رومي بري، أو سحابة، يجعلنا ندرك الطابع القسري لأطرنا المرجعية المهيمنة اجتماعيًا، والتي تتمحور حول الإنسان، والغائية، والبراغماتية/النفعية، بينما يعني التعرّف في الإدراك "مطابقة" الشكل المُدرَك مع النموذج، فإن هذا لا يقتصر على توضيح المُدرَك: تحديدٌ أوضح لملامحه، والتركيز على بنيته أو ألوانه أو ملمسه التي تُمثّل سماتٍ دالّة بل قد تتلاشى خصوصيات الشكل المُدرَك عن الأنظار، لدرجة أن النموذج يُخفي الخاصية "عندما أتعرّف على طائرٍ غريبٍ على أنه عصفور، أميل إلى تصنيف الطائر وفقًا لصيغته المناسبة: إنه مجرد عصفور" في الطقوس الدينية، يمكن للأشياء الطقسية والشخصيات المقدسة المُصوَّرة أن تُغطي على إدراك تلك الأشياء والبشر المشاركين فيها، بحيث لا يُدرك إلا القوة المقدسة للأشياء والشخصيات المقدسة عندئذٍ، لا تُمثَّل القوى المقدسة، بل تُمثَّل حضورات، يصف جيرتز الطقوس الدينية بأنها تُحدث نوعًا من التحول الجشطالتي العام، بحيث لا يرى المشاركون العالم اليومي، بل المسرح الكوني (Merleau–Ponty, 1999,p٧٧.).

رابعاً: العواطف كتحف ثقافية

يؤكد جيرتز أن الرموز – النماذج – تُعبّر أيضًا عن مشاعر وعواطف محددة، وتُولّدها، وتُجدّدها فالسخط، والشعور بالظلم، والإحباط من توقعاتنا وخططنا، والحسد، والغيرة، والانتصار – تُمكّنها الكلمات والرموز الثقافية تُحدّد الكلمات والرموز الثقافية ما نُضحك عليه وما نُحزن عليه ويُصرّح جيرتز قائلًا: "ليست الأفكار وحدها، بل المشاعر أيضًا، من صنع الإنسان الثقافي" يصور جيرتز الطقوس والأساطير والفن – ويضيف، نماذج مستمدة من الثقافة الشعبية٦ – كقوالب تجزئ وتوضح وتولد وتجدد حالات مزاجية وعواطف ومواقف محددة ما الذي توضحه؟ يقول جيرتز "الأحاسيس الجسدية" الآن المتعة، والآن الألم، "التدفق العام والمنتشر والمستمر للإحساس الجسدي، لا يمكن للإنسان أن يؤدي عمله بكفاءة في غياب درجة

عالية إلى حد ما من التنشيط العاطفي المستمر بشكل معقول" ولكن يجب التعبير عن هذه الإثارة العاطفية في عواطف متشكلة وذات مغزى، في الواقع، إن "القابلية العاطفية الجوهرية" لكائناتنا الحية ليست سلسلة متصلة غير متبلورة، أو تدفقًا منتشرًا للإحساس الجسدي؛ فمنذ البداية، تتنوع دوافعنا العاطفية في طبيعتها وجودتها وشدتها، بقدر تنوع الأشياء المُدرَكة التي ترتبط بها ندرك أشياءً وأحداثًا مُوحية، جذابة، فاتنة، شهية، مخيفة، مُهدِّدة، مُنفِّرة تجذبنا الحركة الخافتة لأمواج بحيرة الصيف؛ وفي حرارة الاحتراق والتحولات الواسعة في ألسنة اللهب المُتقافزة، نرى النار خطرة منذ الطفولة، يستجيب كائننا الحي بمشاعر مختلفة تمامًا للأشياء والأحداث التي ندركها لأول مرة بأشكال ضخمة، وتصبح مشاعرنا أكثر وضوحًا وتمايزًا كلما أصبح إدراكنا للأشياء والأحداث أكثر دقة٩ المراهقون والبالغون، نسير عبر الغابات المطيرة وقد لا يكون لدينا سوى كلمات عامة للغاية، ونادراً ما تكون لدينا أي نماذج أسطورية أو فنية للانجذاب المتتالي، والفتنة، والنعيم، والاشمئزاز الذي نشعر به أمام التنوع الهائل في الظل الداكن، وبقع الضوء، والجداول المتدفقة، والمستنقعات النتنة، وأنين البعوض، وألحان الطيور الرنانة التي ندركها، قد لا تحمل المشاعر القصيرة أو المستمرة التي تنتابنا أثناء سيرنا أي معنى، وقد لا تكون نموذجًا يُحتذى به، وقد تنغلق على ذاتها وقد تُشبه إلى حد كبير نبضات عاطفية أخرى (Clifford، 1986,p٧٦.).

تُركّز العواطف إدراكنا، وما أثار انفعالًا حادًا ينطبع في ذاكرتنا بقوة أكبر في تتابع لقاءاتنا بالكلاب، يبرز الكلب الذي هاجمنا قد يصبح رمزًا لحيوانات شرسة أخرى، أو لبشر شرسين، أو للهجمات العسكرية ("كلاب الحرب") يؤكد غيرتز أن الرموز تُعبّر عن العواطف وتُولّدها وتُجدّدها، لكن العواطف تُولّد الرموز أيضًا، إن "مطابقة" هذه المشاعر والحالات المزاجية المُعبّر عنها مسبقًا مع صور عامة للمشاعر من الطقوس والأساطير والفنون أو من الثقافة الشعبية يمنحنا معجمًا نستخدمه للتحدث عن مشاعرنا مع الآخرين، بل قد يُعززها أيضًا فالانجراف في بحيرة صيفية، أو صورة جنات استوائية، أو مقدمة موسيقى راينغولد لفاغنر التي نستمع إليها على جهاز ووكمان، تجذب انتباهنا وتُطيل متعتنا الراكدة وتُكثفها، ولكن كما هو الحال عندما نتعرف على طائر غريب على أنه عصفور، فإننا نميل إلى التخلص من الطائر بصيغته المناسبة، فإعطاء اسم لمشاعرنا، أو تشكيلها وفقًا لنموذج من الطقوس أو الأساطير أو الفن أو الثقافة الشعبية قد يخفيها ويضعفها في التجمع، نجد أنفسنا متأثرين بشكل غريب برجل لا نعرفه، ينظر إلينا خلسةً "أوه، إنه سمسار عقارات"، يُقال لنا، فتُبسط الهالة المحيطة به نقول لأنفسنا "إنه يذكرني بأبي"، "إنه يشبه كلينت إيستوود"، ونشعر أننا نطمس ونكتم نبضات الرهبة والخوف والإثارة والحذر والقلق التي شعرنا بها (Geertz, 22007,p٢١).

خامساً: فهم معنى الرموز واستخداماتها

يكتب جيرتز: "من الأفضل أن ننظر إلى الثقافة ليس باعتبارها مجمعات من أنماط السلوك الملموسة – العادات، والأعراف، والتقاليد، ومجموعات العادات – كما كانت الحال إلى حد كبير حتى الآن، ولكن باعتبارها مجموعة من آليات التحكم – الخطط، والوصفات، والقواعد، والتعليمات (ما يسميه مهندسو الكمبيوتر "برامج") – للتحكم في السلوك" – ألا ينبغي لنا أن نقول أيضًا: من أجل تكريس الحياة الفردية والجماعية وتمجيدها وتحويلها؟، لا يقتصر البحث الأنثروبولوجي على فحص الأشياء الرمزية في ثقافة ما، بل يتطلب دراسة استخدامها في أنماط السلوك وهذه الأنماط خارجية أيضًا وقابلة للملاحظة تجريبيًا، ولكن ما معنى استخدام صورة، أو علامة، أو إيماءة، أو طقس، أو أداة طقسية، أو كلمة، استخدامًا ذا دلالة؟ لفهم أن الكلمات التي يُطلقها شخص ما هي تأكيد، أو سؤال، أو توبيخ، أو سخرية، علينا أن نفهم ليس فقط السياق النحوي الذي تظهر فيه، بل أيضًا السياق والظروف التي ينظر فيها المتحدث إلى بعض سماتها وإمكانياتها الكامنة من زوايا اهتمام ومشاعر محددة (الحسن، ١٩٨٧, ص٨٦.).

نتعلم ونُدرّس الكلمات في سياقات مُعيّنة، ثم [يُوضّح الفيلسوف ستانلي كافيل] يُتوقع منّا، ونتوقع من الآخرين، أن نكون قادرين على إسقاطها في سياقات أبعد لا شيء يضمن حدوث هذا الإسقاط (ولا سيما استيعاب المُسلّمات ولا استيعاب كتب القواعد)، تمامًا كما لا شيء يضمن أننا سنُجري نفس الإسقاطات ونفهمها إن ما نفعله في المُجمل هو مسألة مُشاركتنا لمسارات الاهتمام والشعور، وأنماط الاستجابة، وحس الفكاهة والأهمية والإنجاز، وما هو مُبالغ فيه، وما يُشبه ماذا، وما هو توبيخ، وما هو غفران، ومتى يكون الكلام تأكيدًا، ومتى يكون نداءً، ومتى يكون تفسيرًا – كل دوامة الكائن الحي التي يُطلق عليها فيتجنشتاين "أشكال الحياة".

إن أقوال الأشخاص الذين نسمعهم هي أفعال أدائية: فهي لا تحتوي فقط على تنظيم نحوي يوضح أو ينمذج شيئًا ما؛ بل إنها تأمرنا، وتناشدنا، وتفرض علينا مطالب، وتحكم علينا، وتمتدحنا، وتديننا، وتقنعنا، وتتودد إلينا، وتتملقنا، وتتملقنا، وتضايقنا، وتزعجنا عندما يلجأ إلينا شخص ما، أو يواجهنا، أو يتحدث، فإنه يطلب ردًا مع كل ما نقوله له أو لها، نرى كيف نؤثر عليه، ونزعجه، ونسأله، ونضيق عليه، ونستكشفه، ونغضبه، وندعمه، ونسليه، ونواسيه أو نعزيه إن مشاهدة أداء غير لفظي، أو رجل شرطة يخطو عبر الأرضية في نادي الرقص، أو عامل خطوط يتسلق عمودًا لإصلاح أسلاك الجهد العالي التي انقطعت بسبب عاصفة جليدية، ينتج عنه تأثيرات فينا – تثير العروض اللفظية والسلوكية والعاطفية منا، يشعر الطفل بالرهبة في الكاتدرائية خلال القداس المهيب، فيفهم معنى التبجيل أما الطفل الذي يصادف زوجين يمارسان الحب، فيعتبره عدوانًا حتى تنبع فيه مشاعر وحركات جنسية، إن ملاحظة استخدامات الصور

والعلامات والإيماءات والطقوس والأشياء الطقسية لثقافة أخرى، وتفسيرها، يتطلب مشاركة الاهتمامات والمشاعر وأساليب الاستجابة (Biersack،p.2019 ٤٣.).

نتائج البحث

تنظر النظرية الخارجية للعقل إلى البصيرة، والفهم، والتفكير المفاهيمي، والخيال، والشعور، والتأمل، والتخيل، باعتبارها مهارات، وميولًا، وقدرات، وميولًا، أو عادات، تُعرف من خلال الاستدلالات اللفظية، والصور، والرموز التي تُنتج بشكل ملحوظ ومع ذلك، يمكن إعادة إنتاج الاستدلالات دون بصيرة، وإنتاجها من خلال حساب بسيط يعتمد على صيغ رمزية منطقية رياضية ويمكن إنتاج التعبير الخارجي عن المشاعر دون المشاعر، يعتبر جيرتز أن كل إدراك رمزي؛ فالأشياء تُعرّف بمطابقتها من البداية مع قوالب إلا أن ظاهرات الإدراك أثبتت أن إدراك الجشتالتين والخلفية، أي تمييز الأشياء أو تحديدها، منفصلان وقابلان للانفصال، يؤكد جيرتز أن العواطف من صنع الثقافة البشرية فبدون القوالب التي توفرها الطقوس والأساطير والفنون والنماذج المستمدة من الثقافة الشعبية، لا يوجد سوى تدفق عام ومتشتت ومستمر للإحساس الجسدي ولكن منذ البداية، تتنوع عواطفنا، سواءً حددناها أم لا، في طبيعتها ونوعيتها وشدتها، بقدر تنوع الأشياء التي ندركها يمكن أن ينشأ القلق والكآبة والاكتئاب والنشوة دون أن تثيرها أشياء محددة ثقافيًا، كما يؤكد غيرتز أن عالم الإثنوغرافيا لا يدرك، بل ويعجز في أغلب الأحيان، عما يدركه مُخبروه لكن ظاهرات الإدراك أثبتت أن ما يدركه الفرد يُدرك من وجهات نظر أخرى، ومن قِبل الآخرين يدخل الفرد المبنى الذي يراه الآخرون، ويدخله، ويرى الكتاب الذي يراه غيرتز ويسلمه له لفهم المعنى الرمزي لكلمة أو شيء ثقافي، فإن الملاحظة الخارجية البسيطة لاستخدامها غير كافية؛ من الضروري مشاركة الشخص الذي يستخدم تلك الكلمة أو الشيء الثقافي في "شكل من أشكال الحياة" – الاهتمامات، وأنماط الشعور، والاستجابة، والشعور بما هو مهم وما هو غير متناسب، وما إلى ذلك.

إن المعاني التي يجدها الأفراد ويفرضونها على عواطفهم ورغباتهم ونواياهم العملية، وكذلك على الأشياء التي يتعاملون معها والأحداث التي تمر بهم، لا تقتصر على النماذج والقوالب المرئية خارجيًا في لغتهم وثقافتهم بل يُفصّل كل فرد أيضًا ما أسماه جاك لاكان وسلافوي جيجك "أسطورة خاصة".

المراجع

A Biersack. (2019.p43.). The New Cultural History. Berkeley and Los Angeles. london: University of California.

Clifford Geertz. (22007,p21). Defending Scientific Study of the Social against. u.s.a: Philosophy of the Social Sciences.

J Clifford. (1986,p76.). ., & Marcus, G.. Writing Culture: The Poetics and Politics of Ethnography. University of California : University of California .

M Merleau-Ponty. (1999,p77.). The Visible and the Invisible. Translated by A. Lingis. Evanston,. Northwestern University.

ادريس سالم الحسن. (حزيران, ١٩٨٧, ص٨٦.). من قضايا الانثروبولوجيا المعاصرة, بارث والوظيفية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٢٧٤,.

ربيع كمال كردي. (٢٠٠١،ص٢١). ادموند ليتش واسهاماته في الانثروبولوجيا الاجتماعية. مصر: جامعة القاهرة-كلية الاداب، قسم الاجتماع.

فيردريك بارث، ابو بكر باقادر، ايمان الوكيلي. (٢٠١٧،ص٤٣.). الانثروبولوجيا حقل معرفي واحد وأربع مدارس. لبنان بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

وسام العثمان. (٢٠٠٢، ص٥١.). ، المدخل الى الانثروبولوجيا . سوريا: الاهالي للطبع والنشر.